المحور الثالث: مناهج البحث العلمي

يعد المنهج المختار المرشد الأساسي للباحث في إعداد الدراسة، للوصول إلى الأهداف المبتغاة، وذلك من خلال تطبيق أسس وعناصر المنهج المستخدم، أو اختيار الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه لإيجاد حلول لمشكلة بحثه، ولا بد من الإشارة في مقدمة الدراسة إلى المنهج أو المناهج التي يرى الباحث أنها الأصلح لدراسته، فلا يكفي أن يختارها ويسير في دراسته وفقها دون أن يشير إليها، كما يمكن أن يمزج بين منهجين أو ثلاث مناهج على الأكثر لأن كثرة المناهج ينشأ عنه الكثير من الارتباك والتشويش.

مفهوم المنهج العلمي:

قال تعالى: " **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**" المائدة آية 50.

لكل علم من العلوم مادة ومنهج، ومادة العلم هي الظواهر التي يتناولها بالتحليل.

عرف المنهج: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين تكون جاهلين بها، إما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون عارفين بها".

يرى **أينشتاين** أن التفكير (المنهج العلمي هو مجرد تهذيب للتفكير اليومي. ويعرف المنهج العلمي بأنه الوسيلة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو إلى مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها للوصول بها إلى ما يطلق عليه اصطلاح النظرية؛ وهي هدف كل بحث علمي، كما يعرف بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة المهيمنة على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

مميزات المنهج العلمي:

يمتاز المنهج العلمي كما ورد في تعريفاته السابقة بالميزات الآتية:

1. **بالموضوعية والبعد عن التحيز الشخصي**، وبعبارة أخرى فإن جميع الباحثين يتوصلون إلى نفس النتائج باباع نفس المنهج عند دراسة الظاهرة موضوع البحث، ويبدو ذلك بالمثالين التاليين: علي طالب مواظب على دوامة المدرسي، على طالب خلوق، فالعبارة الأولى عبارة موضوعية لأنها حقيقة يمكن قياسها، فيما العبارة الثانية عبارة غير موضوعية تتأثر بوجهة النظر الشخصية التي تعتمد على الحكم الذاتي الذي يختلف من شخص إلى آخر.

2. إمكانية التثبت من نتائج البحث العلمي في أي وقت من الأوقات وهذا يعني أن تكون الظاهرة قابلة للملاحظة.

3. تعميم نتائج البحث العلمي، ويقصد بذلك تعميم نتائج العينة موضوع البحث على مفردات مجتمعها الذي أخذت منه والخروج بقواعد عامة يستفاد منها في تفسير ظواهر أخرى مشابهة، والتعميم في العلوم الطبيعية سهل، لكنه صعب في العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ ومرد ذلك إلى وجود تجانس في الصفات الأساسية للظواهر الطبيعية، ولكن هذا يختلف بالنسبة للعلوم الاجتماعية فالبشر يختلفون في شخصياتهم وعواطفهم ومدى استجاباتهم للمؤثرات المختلفة مما يصعب معه الحصول على نتائج صادقة قابلة للتعميم.

4. جمعه بين الاستنباط والاستقراء؛ أي بين الفكر والملاحظة وهما عنصرا ما يعرف بالتفكير التالي، فالاستقراء يعني ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها بهدف التوصل إلى تعميمات حولها، أما الاستنباط فيبدأ بالنظريات التي تستنبط منها الفرضيات ثم ينتقل بها الباحث إلى عالم الواقع بحثا عن البيانات لاختبار ص ة هذه الفرضيات، وفي الاستنباط فإن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء؛ ولذا فالباحث يحاول أن يبرهن على أن ذلك الجزء يقع منطقيا في إطار الك وتستخدم لهذا الغرض وسيلة تعرف بالقياس، ويستخدم القياس الإثبات صدق نتيجة أو حقيقة معينة، وإذا توصل الباحث إلى نتيجة عامة عن طريق الاستقراء فمن الممكن أن تستخدم كقضية كبرى في استدلال استنباطي.

5. مرونته وقابليته للتعدد والتنوع ليتلاءم وتنوع العلوم والمشكلات البحثية. خصائص المنهج العلمي:

وكما أن للمنهج العلمي ميزانيه فله خصائصه، (التي من أبرزها الآتي:

- يعتمد المنهج العلمي على اعتقاير بأن هناك تفسيرا طبيعيا لك الظواهر الملاحظة.
- يفترض المنهج العلمي أن العالم كو منظم لا توجد فيه نتيجة بلا سبب
- يرفض المنهج العلمي الاعتماد على مصدر الثقة، ولكنه يعتمد على الفكرة القائلة بأن النتائج لا تعد صحيحة إلا إذا دعمها الدليل.

تصنيف مناهج البحث العلمي:

لا توجد طريقة علمية واحدة يمكن الاعتماد عليها للكشف عن الحقيقة، وذلك لأن طرق العلم تختلف باختلاف الموضوعات التي يدرسها كل باحث، بمعنى أن كل موضوع للدراسة يتطلب نوعا معينا من المناهج العلمية الملائمة له، وعلى أية حال فإن تصنيف المناهج، يعتمد عادة على معيار ما حتى يتفادي الخلط والتشويش، وعادة ما تختلف التقسيمات بين المصنفين لأي موضوع، وتتنوع التصنيفات للموضوع الواحد وينطبق هذا القول على مناهج البحث، فإذا نظرنا إلى مناهج البحث من حيث نوع العمليات العقلية التي توجهها، أو تسير على أساسها.

الشكل رقم (1): تصنيف مناهج البحث العلمي.

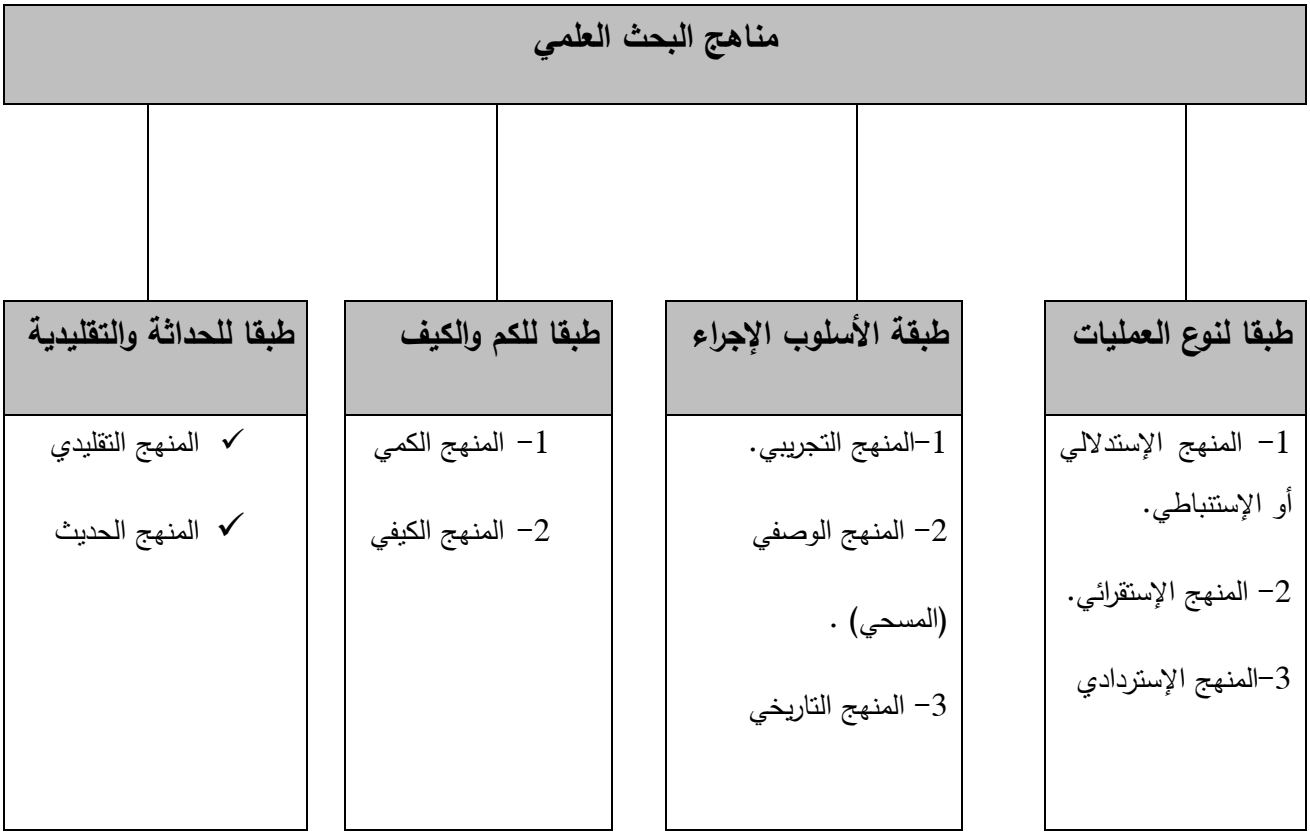

المصدر: الأتاسي، محمد تشوان، تحليل أنواع البيع المختلفة لمواد الإكساء الداخلي، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، رسالة ماجستير، جدة 2012.

كما قام بعض العلماء بإعداد قوائم التقسيم مناهج البحث العلمي طبقا لقواعد معينة مثل التصنيف التالي:

وفيما يلي سنحاول عرض أهم مناهج البحث العلمي المعتمدة في معالجة المشكلات البحثية العلمية في العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

1 – المنهج التاريخي:

يعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع والأنشطة الماضية و دراسة وتحليل الوثائق والأحداث المختلفة وايجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة بغرض الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد في فهم ذلك الماضي والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر وكذلك الوصول إلى قواعد للتنبؤ بالمستقبل. فالمنهج التاريخي له وظائف رئيسية تتمثل في التفسير والتنبؤ وهو أمر مهم للمنهج العلمي

هناك نوعان من مصادر المعلومات المنشورة والمكتوبة هما : مصادر أولية ومصادر ثانوية.

- ✓ **المصادر الأولية:** وهي التي تحتوي على بيانات ومعلومات أصلية وأقرب ما تكون للواقع، وهي غالبا ما تعكس الحقيقة، ونادرا ما يشوبها التحريف، فالشخص الذي يكتب كشاهد عيان لحادثة أو واقعة معينة غالبا ما يكون مصيبا وأقرب للحقيقة من الشخص الذي يرويها عنه أو الذي يقرأها منقولة عن شخص او اشخاص آخرين. كذلك يمكن القول أن المصادر الأولية هي التي تصل الينا دون المرور بمراحل التفسير والتغيير والحذف والإضافة، ومن أمثلتها نتائج البحوث العلمية والتجارب وبراءات الاختراع والمخطوطات والتقارير الثانوية والاحصاءات الصادرة عن المؤسسات الرسمية والوثائق التاريخية والمذكرات .... الخ.
- ✓ **المصادر الثانوية:** فهي مثل الكتب المؤلفة ومقالات الدوريات وغيرها من المصادر المنقولة عن المصادر الاخرى الأولية منها وغير الأولية. ويعتمد البحث التاريخي أساسا على المصادر الأولية باعتبارها أقرب للحدث المطلوب دراسته وأن لا يمنع ذلك من الاستعانة بالمصادر الثانوية إذا ما تعذر الحصول على مصادر اولية أو إذا رغب الباحث الافادة مثلا من الاخطاء التي وقع فيها الاخرون ممن سبقوا الباحث أو للتأكد من البحث الذي يقوم به لم يسبقه اليه اخرون. .

ثانيا: المنهج الوصفي (المسح)

يعرف بأنه عبارة عن تجميع منظم للبيانات المتعلقة بمؤسسات إدارية أو علمية أو ثقافية أو اجتماعية كالمكتبات والمدارس والمستشفيات مثلا وانشطتها المختلفة وموظفيها، خلال فترة زمنية معينة، والوظيفة

الأساسية للدراسات المسحية هي جمع المعلومات التي يمكن فيما بعد تحليلها وتفسيرها ومن ثم الخروج باستنتاجات منها.

يهدف المنهج الى:

أ. وصف ما يجري والحصول على حقائق ذات علاقة بشيء ما (كمؤسسة أو مجتمع معين أو منطقة جغرافية ما).

ب. تحديد وتشخيص الحالات التي تعاني من مشكلات معينة، والتي تحتاج إلى تحسينات.

ج. توضيح التحولات والتغيرات الممكنة والتنبؤ بالمتغيرات المستقبلية.

تعالج الدراسات المسحية عدد من الموضوعات التي يمكن أن يناقشها الباحث ويطرح اسئلته بشأنها ومن أهمها :

أ. الحكومة والقوانين، والتي في إطارها يمكن دراسة طبيعة الخدمات التي تقدمها الهيئات الحكومية ونوعها والتنظيمات السياسية الموجودة والجماعات أو الشخصيات المسيطرة عليها، والقوانين المتعلقة بفرض الضرائب ....الخ.

ب. الأوضاع الاقتصادية والجغرافية: وفي إطارها يمكن بحث الاحوال الاقتصادية الأفراد المجتمع وأهم الانشطة الاقتصادية السائدة.

ج. الخصائص الاجتماعية والثقافية : وهنا يمكن بحث عدد من القضايا مثل الأمراض الاجتماعية المنتشرة في مجتمع ما، الأنشطة والخدمات الثقافية الموجودة به. د- السكان: وهنا يمكن التساؤل حول تكوين السكان من حيث السن والجنس والدين، وحركة السكان ومعدلات نموهم وكذلك معدلات الوفيات والمواليد... الخ.

ثالثا: منهج دراسة الحالة

يقوم على أساس اختيار حالة معينة يقوم الباحث بدراستها قد تكون وحدة إدارية أو اجتماعية أو فرد مدمن مثلا، أو جماعة واحدة من الأشخاص، وتكون دراسة هذه الحالة بشكل مستفيض يتناول كافة المتغيرات

المرتبطة بها وتناولها بالوصف الكامل والتحليل. ويمكن أن تستخدم دراسة الحالة كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات في دراسة وصفية، وكذلك يمكن تعميم نتائجها على الحالات المشابهة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد الحكم عليه. ومن ثم يمكن التأكيد من

أ. أن دراسة الحالة هي إحدى المناهج الوصفية.

ب. يمكن أن تستخدم دراسة الحالة لاختبار فرضية أو مجموعة فروض.

ج. عند استخدامها للتعميم ينبغي التأكد من أن الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد التعميم عليه.

د. من الضروري مراعاة الموضوعية والابتعاد عن الذاتية في اختيار الحالة وجمع المعلومات عنها ثم في عملية التحليل والتفسير.

يتميز منهج دراسة الحالة بعدد من المزايا :

أ. يمكن الباحث من تقديم دراسة شاملة متكاملة ومتعمقة للحالة المطلوب بحثها،حيث يركز الباحث على الحالة التي يبحثها، ولا يشتت جهده على حالات متعددة.

ب. يساعد هذا المنهج الباحث على توفير معلومات تفصيلية وشاملة بصورة تفوق المنهج المسحي.

ج. يعمل على توفير كثير من الجهد والوقت.

من عيوب دراسة الحالة:

أ. قد لا تؤدى دراسة الحالة إلى تعميمات صحيحة اذا ما كانت غير ممثلة للمجتمع كله أو للحالات الأخرى بأكملها.

ب. أن إدخال عنصر الذاتية أو الحكم الشخصي في اختيار الحالة أو جمع البيانات عنها وتحليلها قد لا يقود إلى نتائج صحيحة.

من أدوات جمع المعلومات نجد:

أ. الملاحظة: المتعمقة حيث يحتاج الباحث إلى تواجده وبقاءه مع الحالة المدروسة لفترة كافية لتسجيل ملاحظاته بشكل منظم أولا بأول.

ب. المقابلة: حيث قد يحتاج الباحث إلى الحصول على معلوماته بشكل مباشر من الحالات المبحوثة وذلك بمقابلة الأشخاص الذين يمثلون الحالة وجها لوجه وتوجيه الاستفسارات لهم والحصول على الإجابات المطلوبة، وتسجيل الانطباعات الضرورية التي يتطلبها البحث.

ج. الوثائق والسجلات المكتوبة التي قد تعين الباحث في تسليط الضوء على الحالة المبحوثة.

د. قد يلجأ الباحث إلى استخدام الاستبيان وطلب الاجابة على بعض الاستفسارات الواردة به من جانب الأشخاص والفئات المحيطة بالحالة محل البحث.

رابعا: المنهج التجريبي

المنهج التجريبي هو طريق يتبعه الباحث لتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تخص ظاهرة ما والسيطرة عليها والتحكم فيها، ويعتمد الباحث على هذا المنهج عند دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل البحث بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، واستخدام المنهج التجريبي لم يعد مقتصرا على العلوم الطبيعية فقط، بل أصبح يستخدم على نطاق كبير أيضا في العلوم الاجتماعية. وينبغ التأكيد في المنهج التجريبي على جوانب ثلاث:

أ. المتغير المستقل.

ب. المتغير التابع.

ج. ضبط إجراءات التجربة للتأكد من عدم وجود عوامل أخرى غير المتغير المستقل قد أثرت على ذلك الواقع.

خامسا: المنهج الإحصائي

هو عبارة عن استخدام الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات وإعطاء التفسيرات المنطقية المناسبة لها ويتم ذلك عبر عدة مراحل:

أ. جمع البيانات الإحصائية عن الموضوع.

ب. عرض هذه البيانات بشكل منظم وتمثيلها بالطرق الممكنة.

ج. تحليل البيانات.

د. تفسير البيانات من خلال تفسير ما تعنيه الأرقام المجمعة من نتائج.

أنواع المنهج الاحصائي:

أ. **المنهج الاحصائي الوصفي:** ويركز على وصف وتلخيص الأرقام المجمعة حول موضوع معين وتفسيرها في صورة نتائج

ب. **المنهج الإحصائي الاستدلالي أو الاستقرائي:** يعتمد على اختيار عينة من مجتمع أكبر و تحليل وتفسير البيانات الرقمية المجمعة عنها والوصول إلى تعميمات و استدلالات على ما هو أوسع وأكبر من المجتمع محل البحث.

سادسا: مناهج البحث الاخرى

ومن أمثلة هذه المناهج: المنهج المقارن ومنهج تحليل المضمون، وإن كان بعض الكتاب والباحثين يعتبرون أن كل منها يمكن إدراجه ضمن المناهج الأخرى، فتحليل المضمون لا يتعدى كونه منهجا وثائقيا أما المنهج المقارن فلا يتعدى كونه منهجا مسحيا.